أثر القرآن الكريم في اكتساب مهارة الكلام والقراءة لغير الناطقين باللغة العربية

The effect of the Noble Qur'an on acquiring the skill of speaking and reading for non-Arabic speakers

أحمد بن أحمد

دكتوراه كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية

البريد الإلكتروني: Souma24taha@gmail.com

د. سيد علي غبريد

أستاذ بكلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر 1

البريد الالكتروني: ghsidali2019@gmail.com

تاريخ الارسال : 2012/06/02 تاريخ القبول 2021/10/16 تاريخ النشر.2021/11/01

ملخص:

بانتشار الإسلام في شتى بقاع الأرض، اتجه المسلمون من غير العرب إلى تعلّم اللغة العربية، رغبة في آداء الشعائر الدينية وقراءة القرآن بالعربية، وبالتالي انتشرت اللغة العربية انتشاراً ما كان يتحقّق لها بدون القرآن الكريم، وخصوصا بين الناطقين بغير العربية.

وإنّ الناظر في كثير من مؤلفات تعليم العربية للناطقين بغيرها يجد نقصا كبيرا في الاستفادة من القرآن الكريم، وكذلك علم التجويد الذي يُعوّل عليه في تصحيح أصوات الحروف العربية، وقد أثبتت الدراسات الميدانية قدرة الحافظين للقرآن الكريم من غير العرب على سهولة التحدث بالعربية وسلامة نطقهم للحروف.

وعليه، فإن أهمية هذه الدراسة تكمن في بيان ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم، لأن بقائها مرهون ببقائه، كما تهدف كذلك إلى بيان تأثير حفظ القرآن في تيسير تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، من حيث قدرة القرآن على تصحيح النطق بالحروف وسرعة استيعاب القراءة.

ومنه، فإنّ إشكالية البحث تكون كالتالي: ما مدى تأثير القرآن الكريم في اكتساب مهارة الكلام والقراءة لغير الناطقين باللغة العربية؟

الكلمات المتاحية: أثر، القرآن الكريم، مهارة الكلام، اكتساب، اللغة العربية.

Abstract:

With the spread of Islam in various parts of the world, non-Arab Muslims have tended to learn the Arabic language, out of a desire to perform religious rituals, and to read the Qur'an in Arabic, Consequently, the Arabic language spread a spread that would not have been achieved without the Holy Quran, especially among speakers of non-Arabic.

The one who looks into many works of teaching Arabic to non-Arabic speakers finds a great lack of benefit from the Noble Qur'an, as well as the science of intonation, which is relied upon in correcting the sounds of Arabic letters, and field studies have proven the ability of non-Arab memoris of the Noble Qur'an to speak Arabic and the soundness of their pronunciation of letters.

From this, the research problem is as follows: What is the effect of the Noble Qur'an on acquiring the skill of speaking and reading for non-Arabic speakers?

.**Keywords:** Impact, the Holy Quran, Speaking skill, Acquisition, Arabic language

1.مقدمة:

إنّ نزول القرآن الكريم باللغة العربية يدل على شـــرفها وعلو منزلتها من بين جميع اللغات، وما كان للغة العربية أن يكتب لها البقاء لولا أن الله تعهد بحفظ القرآن الكريم، فحُفظت اللغة العربية بحفظه.

وبما أنّ القرآن الكريم هو كتاب الله الذي خاطب به جميع أتباعه من الذين ينطقون اللغة العربية، وغير الناطقين بها، وتعلم اللغة العربية من أجل فهم القرآن وحفظه ودراســته أمر واجب شــرعا، جاءت هذه الدراســة لبيان أثر القرآن الكريم في تعلم مهارة الكلام والقراءة لغير الناطقين بها، ولا شـــك أنّ هناك علاقة بين حفظ القرآن وكثرة سماعة، وبين إتقان اللغة العربية، لما نشاهده من إتقان كثير من غير العرب للغة القرآن.

ومنه، فإنّ إشـكالية البحث تكون كالتالي: ما مدى تأثير القرآن الكريم في اكتسـاب مهارة الكلام والقراءة لغير الناطقين باللغة العربية؟

ومن أجل الإجابة على هذه التساؤلات، قسّمت البحث إلى مقدمة، ومحورين، وخاتمة:

مقدمة: فيها بيان أهمية الموضوع وخطة البحث

المحور الأول: بيان أثر القرآن الكريم على اللغة العربية وعلاقة المسلمين غير العرب بها.

المحور الثاني: بيان دور القرآن في اكتساب مهارة الكلام والقراءة لغير الناطقين باللغة العربية.

خاتمة: بينت فيها أهم النتائج والتوصيات.

2. بيان أثر القرآن الكريم على اللغة العربية وعلاقة المسلمين غير العرب بها.

1.2 . تعريف القرآن الكريم:

عُرّف القرآن الكريم بعدة تعريفات، نختار منها تعريفا، وهو أن القرآن الكريم "هو كلام الله تعالى المعجز المنزّل على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم، بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختتم بسورة الناس، والمتحدى بأقصر سورة منه"[1].

2.2 أثر القرآن الكريم على اللغة العربية

– ساعد القرآن على انتشار العربية بصورة سريعة بين الأمم غير العربية الداخلة في الإسلام، فحرص هؤلاء على فهم دينهم، وكذلك حرصهم على الوصول إلى مناصب سياسية وإدارية في الدولة دفعهم دفعا إلى تعلم العربية[2].

– وحّد القرآن الكريم لهجات العرب بعد أن كانت شتى؛ فتناسى العرب ما كان بينهم من اختلافات لهجية، كما أنساهم الإسلام ما كان من خلافات قبلية، فقد كانت العرب متعددة اللهجات حتى إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف من أجل التخفيف عليهم في قراءته وتلاوته، ولا شك أنها متفاوتة بينها في الفصاحة والبلاغة، ولذلك أمر عثمان رضي الله عنه كتبة المصحف أن يكتبوه بلغة قريش، وما ذلك إلا لأنها أسهل اللغات وأوضحها، وكانت تحتوي على أكثر لهجات العرب، بسبب احتكاك قريش بالوفود القادمة إليها للحج أو التجارة، فجمع النّاس على

لهجة قريش فتوحدوا ونسوا ما كان بينهم من اختلافات في اللهجات كما كانت قبل نزول القرآن، فدخلوا في مرحلة جديدة وهي مرحلة توحد ألسنتهم[3].

-تحوّل اللغة العربية إلى لغة عالمية، فقد جاء القرآن الكريم وهو يحمل مختلف العلوم التي عجزت البشرية عن معرفتها، ودعا القرآن الأعاجم إلى الدخول في الدين، ولا يخفى أن أول ما يجب على من يدخل الإسلام هو تعلم اللغة العربية لإقامة شعائر الدين، فأقبل الناس على تعلم لغة القرآن، فانتشرت اللغة العربية حتى تغلغلت في الهند والصين، وأفغانستان، وحسبنا شاهدا من علماء من تلك البلاد، مثل البخاري، ومسلم، والنسائي، وغيرهم[4].

-حماية اللغة العربية من اللحن والتحريف، فقد كان القرآن ولا يزال كالطود الشامخ، يتحدى كل المؤامرات التي تحاك ضد لغة القرآن، فهو يقرع أسماع أتباعه ليلا ونهارا، ولما علموا منزلة القرآن اعتبروا أنّ كل عدوان على اللغة العربية هو عدوان على القرآن الكريم، فبقاء اللغة العربية إلى اليوم راجع إلى أن الله تكفل بحفظ القرآن من جهة وإلى دفاع المسلمين عن القرآن، لأنه أصل الدين[5].

-للقرآن الفضل في جعل اللغة العربية لغة تعليمية ذات قواعد منضبطة، فقد كان العرب يتكلمون اللغة العربية بالسليقة، ولما فشى اللحن في اللغة بسبب غير العرب الذين دخلوا في الإسلام، سارع العلماء لوضع قواعد النحو حماية للقرآن من اللحن والخطأ، كما قام عثمان رضي الله عنه برسم المصحف مما يعد أصلا لرسم المفردة العربية[6].

- تهذيبه ألفاظ اللغة ومعانيها؛ فلغة الأمة صورة صادقة لذوقها العام، والعرب أمة أكثرها ضارب في الصحراء، لم يتحضر منها إلا القليل؛ فلا جَرَمَ أن كان في لغتهم الخشن الجاف، والغريب، ومن يقرأ الأدب الجاهلي يجد كثيرًا من الألفاظ التي ينفر منها الطبع، تنزه عنها القرآن الكريم، مثل:"**مستشزرات**"، وتخيّر لألفاظه ما يخف به النطق وتألفه الأسماع، ولا أدلّ على ذلك من مقارنة الشعر الجاهلي والإسلامي[7].

3.2 . علاقة اللغة العربية بالأمم المسلمة غير العربية

إنّ اللغة العربية هي وعاء القرآن، فلا بد من إتقان اللغة لفهم الدين لاسيما لمن دخل في الإسلام من غير العرب. فإذا دخل غير العرب إلى الإسلام، واتصلوا بكتابه وتعلموا لغته وتذوقوا طعومها، كانت لهم نظرتان، نظرة تجمع بين لغتهم التي عاشوا بها قبل أن يدخلوا في الإسلام، وبين اللغة التي عرفوها بعد أن دخلوا الإسلام، ومن خلال هذه النظرة يبدوا لهم وجه الحكمة في أن الله سبحانه وتعالى شرف اللغة العربية بحمل هذه الرسالة، وبجعل معجزتها في ذات الكلمات التي اشتملت عليها هذه اللغة..، أما النظرة الثانية فهي النظرة إلى اللغة العربية وإلى مكانها من القرآن الكريم، ومن هنا يتجلى إعجاز القرآن وتبدوا العربية في أعلى منازلها[8].

وقد نقل عن الشافعي أنه أوجب على غير العرب أن يكونوا تابعين للسان العربي، وهو لسان رسول الله جميعا كما يجب أن يكونوا تابعين له دينا[9].

وكره كذلك لمن يعرف اللغة العربية أن يسمي بغيرها، وأن يتكلم بها خالطا لها بالعجمية[10].

قال ابن القاســـم: قال مالك: أكره أن يدعو الرجل بالأعجمية في الصـــلاة، قال: ولقد رأيت مالكا يكره للأعجمي أن يحلف بالعجمية ويســتثقله، قال: وأخبرني مالك أن عمر بن الخطاب نهى عن رطانة الأعاجم وقال: إنها خب[11].

3 بيان دور القرآن في اكتساب مهارة الكلام والقراءة لغير الناطقين باللغة العربية.

يقصد بالمهارة هنا:"الآداء اللغوي الذي يتميز بالسرعة والدقة والكفاءة والفهم ومراعاة القواعد اللغوية المنطوقة والمكتوبة، هي التي سماها ابن خلدون بالملكة اللسانية[12].

ويقصـــد بغير الناطقين باللغة العربية: هم الدارســـون الذين لغتهم الرسمية في بلادهم غير العربية، ولا يجيدون اللغة العربية حديثا واستماعا وقراءة وكتابة[13].

وإنّ من أهم مهارات اللغة العربية هي مهارة النطق السليم والقراءة السليمة، وهذه المهارة يمكن أن تتحقق لغير الناطقين باللغة العربية، الحافظين والقارئين للقرآن الكريم، فيستقيم لسانهم على اللغة الفصيحة الصحيحة.

"وإنّ سلامة النطق تعتمد بالأساس على السلامة الصوتية، والسلامة الصرفيَّة، والسلامة النحويَّة، بالإضافة إلى ثروة لغوية يتحقق بها جميعًا القدرة على التعبير الفصـيح، وللقرآن الكريم أثرا واضـحا وكبيرا في تحقيق ذلك كله"[14]، لاسيما للناطقين بغير اللغة العربية، وبيان ذلك كما يلي:

1.3 تحقيق القرآن للسلامة الصوتية

المقصـود بالسـلامة الصـوتية إخراج الحروف من مخارجها الصـحيحة، لأنه قد يختل المعنى إذا لم يخرج الحرف من مخرجه الصحيح، كإبدال الذال زايًا في كلمة "ذَهاب"، والثاء سينًا في كلمة "ثمر"...

ويقصـد بالأخطاء الصـوتية الأخطاء التي تقع في أصـوات اللغة العربية وحركاتها، وما يعتريها من حذف وإضـافة وإبدال وغيرها[15].

وكلمة "الأصوات" تشمل نطق الحروف كما تشمل الظواهر التجويدية الأخرى كالمدود والغنّات والقلقلة.

وهناك بون شـاسـع بين أصـوات اللغة العربية واللغات الأخرى إلى درجة تجعل تعلم الأصـوات العربية يحتاج من الأجنبي إلى تدريب مضن لكي يكون نطقه موافقا للعربية الفصحى، لغة القرآن[16].

وقد أثبتت بعض الدراســات الميدانية التي قامت بحصــر الأخطاء اللغوية لطلاب اللغة العربية من غير الناطقين بها، حيث أجريت الدراسة على طلاب معهد تعليم اللغة العربية لغير العرب بالرياض–السعودية–، وأظهرت النتائج أن الطلاب أخطئوا في معظم أصوات الحروف التالية:"ع، ح، ه، ص، ض، ط، ظ، ذ، ث"[17].

وأصــعب هذه الأصــوات ما يســمى بحروف الحلق، وأصــعبها على الأجنبي الحاء والعين، يليها الغين والخاء، وكذلك حروف الإطباق كالصاد والطاء.

ومن بين أسـباب المشـكلات النطقية تشـابه الكلمتين واقتراب مخارج الحروف وهو ما نسـميه بالثنائيات الصـغرى مثال(سعيد، صعيد، كلب قلب[18].

وكذلك من الأسباب أننا نجد صوتا عربيا له مشابهة في لغة أخرى إلا أنه يستخدم في كل من اللغتين بطريقة مختلفة، أي أن البيئة الصوتية التي يقع فيها هذا الحرف في اللغة العربية غير التي يقع فيها في اللغة الأخرى، وبذلك تنشأ صعوبة لغوية بالنسبة لنطق هذا الصوت عند محاولة الأعجمي نطق ألفاظ القرآن[19].

وللقرآن دور عظيم في تحقيق السلامة الصوتية وإخراج الحروف من مخرجها الصحيح، وذلك حين يتلقاه المرء عن مجوّد متقن محسن للقراءة، لأن التجويد هو: إعطاء الحرف حقه ومستحقه، وأهم مسألة نتعلمها في التجويد هي: إخراج الحرف من مخرجه الصحيح[20].

ولذلك أثبتت دراسات أخرى أجريت على الطلبة الدارسين لفروع اللغة العربية غير الناطقين بها، وجود فروق في التقديرات النهائية لكل مادة من مواد اللغة العربية المقررة على الدارسين، بين الدارسين الحافظين للقرآن الكريم وغير الحافظين له، فلوحظ ارتفاع درجات الحافظين للقرآن الكريم في المواد الممتحن فيها، وكان من بين تلك المواد القراءة والتعبير[21].

وصوتية اللغة جعلت القائمين على أمر تعليم اللغة يميلون إلى التركيز على الجانب الشفهي من اللغة، وتقديم مهارتي الاستماع والكلام عند تدريسها على مهارتي القراءة والكتابة[22].

ولذلك اقترح بعض الباحثين ضرورة التوظيف التقني للقرآن الكريم من خلال تصميم برامج حاسوبية خاصة لتعليم أصوات اللغة العربية للناطقين بغيرها، من خلال الاستماع الجيد للقرآن الكريم، والتعوّد على النطق الأمثل لحروف اللغة العربية بأصواتها الصحيحة، ويمكن التغلب على صعوبة نطقها من خلال ربط هذه الأصوات بكلمات القرآن الكريم، ولا شكّ أن سماع الطلاب وتدريبهم على النطق السليم للحروف القرآنية يساعدهم على النطق الأمثل لأصوات العربية، حتى يصبح نطقا آليا، إذ النطق الجيد نتاج سماع جيد، والسمع أبو الملكات اللسانية[23].

كما أن علم التجويد له دور كبير في المختبر اللغوي، لأن هذا العلم يتوقف على معرفة مخارج الحروف، ومعرفة صفاتها، ومعرفة ما يتجدد لها، ورياضة اللسان بذلك وكثرة التكرار، مما يجعل هذا العلم قانونا صحيحا يرجع إليه لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ولذلك جعله علماؤنا من علوم العربية، لأنه يعطي صورة تكون أقرب إلى الدقة في وصف النطق العربي الأصيل[24].

2.3 تحقيق القرآن الكريم للسلامة الصرفية

وهي التي تتعلق بما يعتري بنية الكلمة العربية من تغيير سواء بزيادة أو نقص، مما يؤثر في مبناها ومعناها[25].

والسلامة الصرفية هي عدم الخطأ في بنية الكلمات، وقد سجّلت بعض الدراسات أخطاء صرفية بالنسبة للناطقين بغير اللغة العربية منها:

- الخطأ في الاشتقاق مثل المصدر واسم الفال والصفة المشبهة وصعوبة التمييز بينها، لأن تصريفها يقع داخل بنية الكلمة مع بعض الحذف أو الزيادة.
- الخطأ في همزة إن حيث هي همزة قطع لأنها حرف مثال: لان.

– حذف حرفاً من الحروف أو زيادته أو استبداله. ومثال: (ولكن التصوير على الجدار) وتريد ولكن الصورة على الجدار.

– الخطأ في استخدام تركيب الإضافة إلى نكرة أو معرفة مثال: (ومن الأهم اللغات)،–مثلا (الصين عنده التلوث كثيرة) مثال ثان:(لاسيما في الريف الذي المصانع ازداد).

– أخطاء في استخدام الأوزان ومناسبتها للسياق المراد مثلا (الحكومات لا تنتشر الوعي) وتريد (لا تنشر الوعي)[26].

– استخدام الفعل المضارع والسياق يقتض الفعل الماضي أو العكس، مثل:عام 1990 يصبح صعب الاقتصاد" والصواب أن يقول: أصبح الاقتصاد صعبا عام 1990م.

– عدم إبدال تاء افتعل دالا حيث تقتضي البنية الصرفية ذلك، مثل:"ازتهرت الصناعة.." والصواب" ازدهرت الصناعة.."

وتُعزى هذه الأخطاء إلى التداخل اللغوي بين اللغتين، اللغة الأم واللغة العربية، فالكورية مثلا لا توجد فيها أل التعريف، لذلك قد يسقطها المتعلم الكوري نطقا وكتابة حيث يقتضيها السياق، كما تعود بعض الأخطاء إلى المبالغة في التعميم، فالمتعلم يسمع الآخرين يقولون مثلا: العراق، الجزائر فيقيس على ذلك الكورية[27].

–وتظهر السلامة الصرفية في الكتابة كما تظهر في النطق كذلك، وهذه المهارة(النطق) تنمو بحفظ القرآن الكريم وكثرة تلاوته، إذ إن كلمات القرآن مضبوطة ضبطا تاما، فيعتاد القاريء على قراءتها وفق الضبط مما يمكنه من ضبط الألفاظ بسهولة، لمعرفته بأهمية ذلك في التفريق بين الألفاظ المتشابهة.

وقد أثبتت الدراسات الميدانية تفوق الطلبة الناطقين بغير اللغة العربية الحافظين للقرآن على الطلبة الناطقين بغير العربية غير الحافظين للقرآن الكريم في مادة الإملاء[28]، ولا شك أن تفوقه في الإملاء معناه قلة الأخطاء في الجانب الصرفي.

ولعل التوظيف التقني للقرآن الكريم المشار إليه سابقا يساعد كثيرا على عدم الخطأ في التعبير من خلال تصميم برامج يتم من خلالها الاستماع الجيد للقرآن الكريم، والتعوّد على النطق الأمثل لمفردات اللغة العربية.

فإننا نشاهد كثيرا من العرب كانوا لا يتقنون اللغات الأجنبية، وبمجرّد مخالطتهم للأعاجم وكثرة سماعهم للغتهم صاروا يتقنون تلك اللغة الأجنبية عنهم، ومنهم الأميّون الذين لا يحسنون القراءة ولا الكتابة، وأبرز شاهد على ذلك تعلم أجدادنا للغة الفرنسية وإتقانهم لها مع كونهم أميين لكثرة سماعهم للغة الفرنسيين.

كما أثبتت دراسة ميدانية أخرى على أنّ حفظ القرآن الكريم يزوّد الحافظ –لاسيما الناطق بغير العربية– بعدد من الألفاظ والتراكيب تساعده على سرعة استيعاب القراءة وبالتالي سلامة في التعبير[29].

3.3 . تحقيق القرآن الكريم للسلامة النحوية

السلامة النحوية هي: البعد عن اللحن في نطق أواخر الكلمات معربةً أو مبنيةً على ما تقتضيه القواعد النحوية المستقرأة من كلام العرب[30].

فإن اللحن يُغيّر المعنى واللفظ، ويقلبه عن المراد به إلى ضده، حتى يفهم السامع خلاف المقصود منه[31].

وقد أثبتت الدراسات الميدانية عن وجود أخطاء نحوية لدى الناطقين بغير اللغة العربية، والتي منها الخطأ في الجار والمجرور، والعدد والنعت، والإعراب عموما[32]، وإليك بعض الأمثلة على ذلك:

-الخطأ في تركيب الصلة واستعمال الأسماء الموصولة مثال:(لاسيما في الريف الذي المصانع ازداد)، مثال آخر: (عازف فرنسي الذي انتقل).

-الخطأ في مطابقة الصفة مع الموصوف في التذكير والتأنيث والتثنية والتعريف والتنكير مثال: (الطعام التقليدية)، مثال ثان: (الشوارع مزدحم).

-الخطأ في استخدام الفعل من جهة إفراده وتذكيره وتأنيثه مثال: (يستخدمون الناس)، يرد القول:"يستخدم الناس".

- الخطأ في تعدية الفعل بحرف الجر المناسب، ويظهر الخطأ من خلال: الحذف، الإضافة، الاختيار الخاطئ لحرف الجر، مثال:..... الناس يؤمنون المعلومات، يريد القول:(الناس يؤمنون بالمعلومات). مثال ثان: (بالعزف القانون)، وهو يريد أن يقول:(العزف بالقانون)[33].

-تقديم الصفة على الموصوف، أو تقديم المعدود على العدد، مثال الأول:"الغالية من تكلفة الجامعة" والصواب:"التكلفة الغالية..، مثال الثاني:"بقي مدة سنون عشلة"، أي مدة عشر سنين.

وسبب ذلك أن ترتيب الجملة في اللغة العربية يختلف عنها في لغات أخرى، فالجملة في اللغة العربية تبدأ بالفعل، بينما في اللغة الكورية مثلا، تنتهي بالفعل، وتبدأ بالاسم[34].

وبالمقابل أثبتت دراسات أخرى أجريت على الطلبة الناطقين بغير اللغة العربية، فوجدت فروقا بين الحافظين للقرآن الكريم وغير الحافظين له، حيث إن الحافظين له كانت أخطاؤهم النحوية قليلة وتحصلوا على علامات مرتفعة في مادة النحو[35].

وإن دلّ ذلك على شيء إنما يدل على تأثير القرآن الكريم على ألسنتهم فاستقامت بكثرة قراءتهم للقرآن الكريم.

ويمكننا الاستعانة بالتسجيلات الصوتية للمقرئين، وخاصة تلك التي تعنى بالقراءة بمرتبة التحقيق أو الترتيل، حتى يتسنى للسامع غير العربي استيعاب مفردات الآية القرآنية، ولا شك أن كثرة سماعهم لهذه التسجيلات سيكون له أثر واضح في إعراب الكلمات وعدم اللحن فيها.

لاسيما إذا علمنا أنّ النّحو منه ما هو خاضع للسماع (سماعي)، أي تناقله عن العرب ولا يخضع للقياس، فهو دليل على أنّ السماع له دور في الابتعاد عن اللحن في الكلام.

4.3. زيادة القرآن الكريم للثروة اللغوية لدى قارئه وحافظه

فالثروة اللغوية تساعد المرء على فهم كثير مما يقرأ أو يسمع، مما يحفزه إلى سرعة القراءة، وإلى الحديث بطلاقة، كما تساعده على الحديث عن المعنى الواحد بطرق مختلفة، والتنويع بين المترادفات ليعبر عن الموقف باللفظ المناسب له.

ولعلّ من أهم الوسائل لذلك القراءة، والحفظ، وأعظم ما يحفظ كتاب الله عز وجل –، الذي يمد المرء بثروة لغوية كبيرة، وقد عدّ قوم ألفاظه فبلغت أكثر من سبع وسبعين ألف لفظة[36].

فيكتسب قارئ القرآن الكريم رصيدا لغويا ثريا، فترتقي ملكته في البلاغة عن غيره، فيكون كلامه في نظمه ونثره أحسن ديباجة وأصفى رونقا من أولئك الذين لم يتدارسوا القرآن.

فإنّ ألفاظ القرآن الكريم التي يحصّلها المرء بحفظه له، ليست كسائر الألفاظ؛ بل هي ألفاظ قد بلغت الغاية في الحسن والفصاحة والبلاغة، سلاسةً في النطق، وعذوبةً على السمع، ودقةً في الاختيار، للدلالة على المعنى المراد دلالة فائقة الوضوح[37].

ومما يدل على أثر القرآن الكريم في زيادة الثروة اللغوية ما نسمعه من الأئمة وغيرهم في دعاء القنوت وغيره من الأدعية الكثيرة التي يدعون بها مما وردت في القرآن الكريم.

ومما يدل أيضًا على أثر القرآن في زيادة الثروة اللغوية ما يلحظ من استعمال عوام الناس لألفاظ القرآن الكريم وتعبيراته في كلامهم، من ذلك مثلاً قولهم: صم بكم، في مقام عدم الاستجابة وقصور الفهم. وقولهم: والصلح خير، في مقام الدعوة إلى الصلح[38].

وقد أكدت البحوث والدراسات أثر حفظ القرآن الكريم وتلاوته في زيادة الثروة اللغوية من الألفاظ والتراكيب[39]، ولاسيما لغير الناطقين باللغة العربية.

كما قام بعض الباحثين بإجراء دراسة لمعرفة مدى أثر القرآن في تنمية مهارة القراءة على الدارسين الناطقين بغير اللغة العربية، وتوصلت في الأخير إلى أنّ مفردات القرآن الكريم تساعد في ازدياد الذخيرة اللغوية للطلاب الناطقين بغير اللغة العربية[40].

هذا، وينبغي التنبيه على أنّ مهارة النطق السليم والقراءة السليمة تحصل لحافظ القرآن الكريم أكثر من الذي لا يحفظه ويقتصر على قراءته فقط، وخصوصا غير الناطقين باللغة العربية، ومن هنا أكّد بعض الباحثين أن حفظ القرآن الكريم يؤثر تأثيرا كبيرا في تنمية مهارة اللغوية للأمور التالية:

–أنّ حفظ القرآن الكريم يوجب على صاحبه كثرة ترداده والمداومة على تلاوته (وتكرار النصوص اللغوية وحفظها يعد أساسا من أسس اكتساب المهارات اللغوية)، وبالتالي من يحفظ القرآن الذي يعتبر أشرف نص لغوي، لا يتمكن من حفظه إلا بكثرة تكراره مما يورث المرء تمكنا في لغته وارتقاء في أسلوبه.

–أنّ من أسس حفظ القرآن، تكرار المحفوظ والمداومة على التلاوة، واستخدام المادة المحفوظة، مما يكسب المهارة اللغوية ومنها النطق السليم.

-أن القرآن نص مقروء يوجب على حافظه كثرة قراءته، والقراءة هي أم المهارات، والنص المقروء يتضمن مهارة النطق أو التحدث، ومهارة الكتابة والاستماع في القراءة الجهرية[41].

كما ينبغي أن نعلم أن المهارات اللغوية بعامة تتسم بالتكامل وأخرى بالتداخل، فأما التكامل فنعني به أنّ مهارات اللغة لا يمكن تجزئتها وإتقان كل مهارة بمعزل عن الأخرى، فكما أن من يتقن بعضها يحصل له اتقان مهارات أخرى، فمن يتعلم القراءة ويتقنها يمكن أن يسهل عليه إتقان التحدث وغيرها من المهارات.

وأما التداخل فيقصد بها أنّ بعض المهارات الفرعية تعد مهارة عن مهارة عامة، فاستقامة اللسان مهارة من مهارات القراءة، وهي كذلك مهارة من مهارات التحدث، وكذا إخراج الحروف من مخارجها..[42]

وهذا هو مقصودنا ببحثنا هذا، وهو أنّ القرآن الكريم له تأثير على الناطقين بغير اللغة العربية، في اكتساب مهارة الكلام والقراءة، للتداخل والتكامل الموجود بين هذه المهارات اللغوية.

فالتجويد هو رياضة اللسان على النطق بالحروف والكلمات، كما قال ابن الجزري:

وليس بينه وبين تركه إلا رياضة امرء بفكه.

فالناطقين بغير اللغة العربية إذا حرصوا على الإكثار من قراءة القرآن وتكراره قصد الحفظ، فهذا يدرب ألسنتهم ويعوّدها على النطق السليم نحويا وصرفيا وصوتيا.

4. خاتمة:

تضمنت دراستنا بيان تأثير القرآن وأثره في اكتساب مهارة الكلام السليم والقراءة الصحيحة للغة العربية لغير الناطقين بها، وقد تبين لنا من خلال البحث أن القرآن الكريم يحقق لقارئه وحافظه السلامة النحوية والصرفية والصوتية، ويزيد من ثروته اللغوية، ولذلك كانت أهم نتائج الدراسة ما يلي:

-اختص الله سبحانه وتعالى تنزيل القرآن الكريم باللغة العربية، فينبغي أن نعتمد عليه في تعليم هذه اللغة لغير الناطقين بها.

-إنّ لسماع القرآن الكريم وحفظه تأثير كبير في تحقيق سلامة النطق، والكلام، والقراءة بتحقيقه للسلامة الصوتية والنحوية والصرفية، وإكساب صاحبه للثروة اللغوية.

-إنّ حفظ القرآن له تأثير في اكتساب مهارة الكلام والقراءة، أكثر من الاقتصار على سماعه فقط.

5- الهوامش

[1] محمد أحمد محمد معبد، نفحات من علوم القرآن، دار السلام – القاهرة-ط2، 1426 هـ /2005م، ص11.

[2] حامد تشوي، نجوى خلف، تأثير القرآن في اللغة العربية، ص9.

[3] المرجع نفسه، ص9.

[4] نور الدين عتر، القرآن الكريم والدراسات الأدبية، جامعة دمشق ط1، 1991، ص359 .

[5] حامد تشوي، نجوى خلف، تأثير القرآن في اللغة العربية، ص9.

[6] نور الدين عتر، القرآن الكريم والدراسات الأدبية، ص361.

[7] بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ص236.

[8] عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين، ط1، دار الفكر العربي-بيروت-1974م، ص137.

[9] عبد الأمير زاهد، تعليم القرآن الكريم للغة العربية لغير الناطقين به، 07/03/2011، http://www.alnoor.se/

[10] سعيد بن فالح المغامسي، العلاقة بين حفظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها،- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - العدد الحادي عشر - محرم 1415هـ، ص92.

[11] مالك بن أنس، المدونة الكبرى، ت ح/زكرياء عميرات، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-د ت، ص161.

[12] عبد الله بن محمد مسلمي، أثر حفظ القرآن في تنمية المهارات اللغوية، موقع الموسوعة القرآنية، https://quranpedia.net، ص7.

[13] سعيد بن فالح المغامسي، العلاقة بين حفظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها،- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - العدد الحادي عشر - محرم 1415هـ، ص10.

[14] صورية العيادي، من آثار تعلم القرآن الكريم في تنمية الملكة اللغوية، مقال لمجلة الإحياء كلية العلوم الإسلامية، باتنة، العدد20، 2017، ص485.

[15] سعيد علي، أثر القرآن في تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص65.

[16] المرجع نفسه، ص63.

[17] عبد العزيز العصيلي، الأخطاء الشائعة في الكلام لدى طلاب اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى، رسالة ما جستير-معهد تعليم اللغة العربية-المملكة العربية السعودية، 1405هـ، ص49-68 .

[18] أحمد محمد محمد، مشكلة الأخطاء الكتابية وتحليلها لطلاب اللغة العربية للناطقين بغيرها في المعهد العالي للغات، https://www.facebook.com/

[19] سعيد علي، أثر القرآن في تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص63.

[20] يوسف العليوي، أثر تعلم القرآن الكريم في اكتساب الملكات اللسانية - ص24.

[21] سعيد بن فالح المغامسي، العلاقة بين حفظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها،- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - العدد الحادي عشر - محرم 1415هـ، ص119.

[22] عمر الصديق عبد الله، الأسس النفسية والتربوية لتعليم وتعلم اللغات، معهد اللغة العربية بجامعة افريقيا العربية، العدد الخامس، يونيو، 2007م، ص5.

[23] محمد عبد الفتاح الخطيب، محمد عبد اللطيف عبد العاطي، التوظيف التقني للقرآن الكريم في تعليم العربية للناطقين بغيرها، ندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة.-وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف-المملكة العربية السعودية، ص29.

[24] المرجع السابق.

[25] منى العجرمي، هالة حسني بيس، تحليل الأخطاء اللغوية لدارسي اللغة العربية للمستوى الرابع من الطلبة الكوريين في مركز اللغات بالجامعة الأردنية، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد42، ملحق1، 2015م، ص1092.

[26] أحمد محمد محمد، مشكلة الأخطاء الكتابية وتحليلها لطلاب اللغة العربية للناطقين بغيرها، بحث مقدم في المعهد العالي للغات، https://www.facebook.com/

[27] منى العجرمي، هالة حسني بيس، تحليل الاخطاء اللغوية لدارسي اللغة العربية للمستوى الرابع من الطلبة الكوريين في مركز اللغات بالجامعة الأردنية، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد42، ملحق1، 2015م، ص1094 .

[28] سعيد بن فالح المغامسي، العلاقة بين حفظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها،- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - العدد الحادي عشر - محرم 1415هـ، ص119.

[29] علي رهام مصطفى محمد، إعجاز القرآن وأثرة في تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، رسالة دكتوراه-الخرطوم كلية اللغات 2017م، ص137.

[30] يوسف العليوي، أثر تعلم القرآن الكريم في اكتساب الملكات اللسانية - ص24.

[31] المصدر نفسه، ص24.

[32] عبد العزيز العصيلي، الأخطاء الشائعة في الدى طلاب اللغة العربية الكلام لدى طلاب اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى-دراسة وصفية تحليلية، بحث تكميلي للماجستير، معهد تعليم اللغة العربية لغير العرب-المملكة العربية السعودية.ص110.

[33] أحمد محمد محمد، مشكلة الأخطاء الكتابية وتحليلها لطلاب اللغة العربية للناطقين بغيرها في المعهد العالي للغات، https://www.facebook.com/

[34] منى العجرمي، هالة حسني بيس، تحليل الأخطاء اللغوية لدارسي اللغة العربية للمستوى الرابع من الطلبة الكوريين في مركز اللغات بالجامعة الأردنية، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، ، مجلد42، ملحق1، 2015م، ص1097.

[35] علي رهام مصطفى محمد، إعجاز القرآن وأثرة في تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، رسالة دكتوراه–الخرطوم كلية اللغات 2017م، ص137.

[36] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية – بيروت – 1408هـ، (197/1).

[37] أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي – دمشق، الطبعة: الثانية، 1419 هـ - 1999م، ص40.

[38] يوسف العليوي، أثر تعلم القرآن الكريم في اكتساب الملكات اللسانية – ص24.

[39] سعيد علي، القرآن الكريم: رؤية تربوية، ، ص460، لمصطفى موسى، الاتجاهات الحديثة في طرائق تدريس التربية الدينية، دار الكتاب الجامعي، ص 319.

[40] أثر القرآن في تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص79.

[41] عبد الله بن محمد مسلمي، أثر حفظ القرآن في تنمية المهارات اللغوية، ص26.

[42] المرجع نفسه، ص7.

6. قائمة المراجع:

- أبي العباس القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، – الهيئة المصرية العامة للكتاب – 1405هـ.
- سعيد إسماعيل علي، القرآن الكريم: رؤية تربوية، – دار الفكر العربي – القاهرة – الطبعة الأولى، 1421هـ.
- سعيد بن فالح المغامسي، العلاقة بين حفظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها،– مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – العدد الحادي عشر – محرم 1415هـ.
- يوسف العليوي، أثر تعلم القرآن الكريم في اكتساب الملكات اللسانية
- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي – تحقيق: أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية – بيروت – 1408هـ.
- أثر القرآن في تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، سعيد علي، د ب ت.
- أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير، – دار المكتبي– دمشق– الطبعة الأولى، 1415هـ.
- أحمد محمد محمد، مشكلة الأخطاء الكتابية وتحليلها لطلاب اللغة العربية للناطقين بغيرها في المعهد العالي للغات، https://www.facebook.com/
- عبد العزيز العصيلي، الأخطاء الشائعة في الدى طلاب اللغة العربية الكلام لدى طلاب اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى–دراسة وصفية تحليلية، بحث تكميلي للماجستير عام 1405هـ، معهد تعليم اللغة العربية لغير العرب–المملكة العربية السعودية.
- علي رهام مصطفى محمد، إعجاز القرآن وأثره في تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، رسالة دكتوراه–الخرطوم كلية اللغات 2017م.
- محمد عبد الفتاح الخطيب، محمد عبد اللطيف عبد العاطي، التوظيف التقني للقرآن الكريم في تعليم العربية للناطقين بغيرها، ندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة.–وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف–المملكة العربية السعودية.
- عمر الصديق عبد الله، الأسس النفسية والتربوية لتعليم وتعلم اللغات، معهد اللغة العربية بجامعة إفريقيا العربية، العدد الخامس، يونيو، 2007م.

- صورية العيادي، من آثار تعلم القرآن الكريم في تنمية الملكة اللغوية، مقال لمجلة الإحياء كلية العلوم الإسلامية، باتنة، العدد20، 2017.
- مالك بن أنس، المدونة الكبرى، ت ح/زكرياء عميرات، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-د ت
- عبد الأمير زاهد، تعليم القرآن الكريم للغة العربية لغير الناطقين به، 07/03/2011، http://www.alnoor.se/
- عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين، ط1، دار الفكر العربي-بيروت-1974م.
- نور الدين عتر، القرآن الكريم والدراسات الأدبية، جامعة دمشق ط1، 1991.
- حامد تشوي، نجوى خلف، تأثير القرآن في اللغة العربية، د ب ت.
- محمد أحمد محمد معبد، نفحات من علوم القرآن، دار السلام – القاهرة-ط2، 1426 هـ /2005م.